2254

سورة البقرة. مدنية وهى اول سورة نزلت بالمدينة، الا اية ٢٨١ (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) فنزلت فى حجة الوداع بوم النحر بمنى. واياتها مائتان وست وثمانون. ومعظمها نزل فى اول الهجرة. وفيها مما يشبه رؤس الآى وليس معدودا منها باجماع اثنا عشر موضعا: ماله فى الاخرة من خلاق = ١٠٢. وهم يتلون الكتاب = ١١٣. فانما هم فى شقاق = ١٣٧. والانفس والثمرات = ١٥٥. فى بطونهم الا النار = ١٧٤. طعام مسكين = ١٨٤. وبينات من الهدى والفرقان = ١٨٥. والحرمات قصاص = ١٩٤. عند المشعر الحرام = ١٩٨. ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون = ٢٦٧. يسئلونك ماذا ينفقون = ٢١٥. ولا يشهيد = ٢٨٢. وسورة البقرة اطول سورة انزلت من القرآن. ووجه تسمية هذه السورة بسورة البقرة وارد فى الصحيح عن ابن مسعود انه قال: هذا مقام الذى انزلت عليه سورة البقرة. ومن ثم لم يكرهه الجمهور. اتقان ج ١ = ٥٤

منار السبع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة. رواه احمد ومسلم عن ابى امامة. قال صلى الله عليه وسلم: اقرؤا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورا ومن قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة. رواه البيهقى عن الصلصال بن الدلهمس.

وعن ابى هريرة رضى الله عنه. قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذو عدد فاستقرأهم فقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن. فأتى على رجل من أحدثهم سنا. فقال: ما معك انت يا فلان؟ فقال: معى كذا وكذا وسورة البقرة. قال: أمعك سورة البقرة؟ قال نعم! قال: اذهب فأنت اميرهم، فانها ان كانت لتستحصى الدين كله. فقال رجل من اشرافهم: والله ما منعنى يا رسول الله ان اتعلمها الا خشية ان لا اقوم بها. فقال رسول صلى الله عليه وسلم: تعلموا القرآن واقرؤه وقوموا به، فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه كل مكان ومثل من تعلمه ورقد عنه وهو فى جوفه كمثل جراب أوكي على مسك. اخرجه الترمذى

والايكاء = الشدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ١ ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

---

التلاوة والوقف - الوقف عليه تام على الاصح. لاريب الوقف عليه تام نافع وعاصم ولا بد للواقف عليه ان ينوى خبرا والتقدير لاريب فيه. والجمهور فى فيه. تام ان رفع هدًى بالابتداء خبره محذوف والتقدير فيه هدى. وهو يسمى بالمعانقة اذا وقف فى الاولى يوصل فى الثانية واذا وصل فى الاولى يوقف فى الثانية. ولا يوقف على كل منهما. للمتقين وقف تام ان رفعت الذين فى الابتداء وخبره اولئك. والاولى خبره محذوف اى لهم المذكورن. وحسن اذا علق مابعده به بجعله صفة مقيد للمتقين. ينفقون وقف حسن. ومن قبلك كاف. ويوقنون حسن. اوتام ان جعل اولئك مبتدأ. هدى من ربهم كاف. والوقف على المفلحون تام وجه تمامه انقضاء صفة المتقين وانقطاعه عمابعده لفظا ومعنى وذلك اعلى درجات التمام. ولايوقف للمتقين ان جر الذين صفة لهم او بدلا. ولايوقف ينفقون ان عطف والذين على الذين. ولايوقف يوقنون ان جعل الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ خبره اولئك على هدى. ومن حيث كون الوقف على رأس الآية يجوز.

القراءة - الم تقرأ باسماء الحروف الثلاث باسمها بمد اللام والميم وادغام الميم فى الميم مع غنة وقرأ ابوجعفر بالسكت فى كل حرف لانها ليست حروف معانى وكذلك غيرها من الحروف التى فى اول السور. فيه هدًى يوصل الهابياء لفظية على الاصل - ابن كثير. وبادغام الهاء فى الهاء. ابو عمرو. والباقون بالاختلاس بان لم يبلغ القارئ حركة الحرف بحيث يقرأها بسرعة. يؤمنون - قرأ ابوعمرو وورش بابدال الهمزة واوا لانها فاء الفعل. وقاعدته اذا وقعت الهمزة فاء الفعل تبدل بحرف يلائم حركة ماقبلها. نحو يألمون - مؤمنون - ائيث. الصلاة. قرأ ورش بتغليظ اللام. وقاعدته اذا وقعت اللام المفتوحة بعد الصاد والطاء والظاء تغلظ. وبما انزل. قرأ ابن كثير ما قدر مد الطبيعى لانه مد منفصل. وبالآخرة. قرأ ورش بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها مع المد والقصر والوسط. وبترقيق الراء المفتوحة لوقوعها بعد الخاء. وهى لغة لبعض العرب.

= اللغة

بناءً على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى . هُدًى بمعنى هداية اى الارشاد والبيان
وذكر ليفيد ضربا مبهما كانه قيل على اى هُدًى . من ربهم من مالكهم من باب رَدَّ يَرُدُّ
ردا = رَبَّ - يَرُبُّ - ربًّا . والرب اسم من اسماء الله تعالى . ولا يقال فى غيره الا بالاضافة
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى ضالة الابل « حتى يلقاها ربها » وفى القرآن قول
يوسف : « انه ربى احسن مثواى . يربى تطفيف . وقوله « ارجع الى ربك » اى الملك هم
ضمير فصل . يفصل بين الخبر والصفة اى يميز ويفرق . المفلحون اى الفائزون والفائزون .
الاعراب . لفواتح السور محل من الاعراب اذا جعلت اسماء للسور كسائر الاسماء الاعلام .
وهو الرفع على الابتداء . او النصب للمفعول او للمدح . او الجر بحذف حرف الجر او لطريقة القسم
ومن لم يجعلها اسماءً للسور لم يتصور ان يكون لها محل . ذلك الكتاب . ان جعلت الم اسما
للسورة يكون مبتدأ وذلك مبتدأ ثانٍ والكتاب خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول . او الم خبر
خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذه الم . ذلك الكتاب جملة اخرى . لاريب لا نافية ريب اسمها
والخبر محذوف والتقدير : فيه . هذا اذا وقف على لاريب . او الخبر فيه اذا وقف على فيه .
هدى . اى هادٍ خبر للمبتدأ المحذوف او خبر مع لاريب فيه . فيكون مرفوعا . او منصوبا على
الحال من الهاء فى فيه . للمتقين متعلق على هدى . الذين يؤمنون اما صفة مقيدة للمتقين
ومحله الجر . فالوقف على المتقين وقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به . واما مبتدأ ومحله
الرفع خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة وهو اولئك على هدى . او خبر للمبتدأ المحذوف
اى هم الذين . او نصب على المدح . يؤمنون صلة . والوقف على المتقين وقف تام . بالغيب
جار ومجرور متعلق بيؤمنون واقع موقع المفعول به . او متعلق بمحذوف حال من الفاعل
اى متلبسين بالغيبة - اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم . ويقيمون معطوف
على يؤمنون عطف للمغايرة . مما متعلق بينفقون . ما موصولة والعائد محذوف فيقدر
متصلا او منفصلا . رزقناهموها . ومن تبعيضية صيانة عن التبذير . والذين يؤمنون بما
انزل - ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا فى جملة المتقين . وان عطفتهم على
المتقين لم يدخلوا فى جملتهم فكأنه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك .
وان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب على تقدير مبتدأ هم مندرجون معهم ويدخلون من
المفلحين . يؤمنون صلة الذين . بما انزل جار ومجرور متعلق بيؤمنون . انزل اليك صلة

وانما كتبت الصلوة بالواو مراعاة للفظ المفخم وجريا على الاصل. والاصل الواو من صلا يصلو. فقلبت الفا لما انفتحت وانفتح ما قبلها ومثل الصلوة - الزكوة - والحيوة. الا ترى انك اذا جمعت قلت: صلوات. زكوات. وحيوات. من ادب الكاتب لابن قتيبة ص١٨٧ فراجعه. ومعنى الصلوة الدعاء وهى اظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول والعمل فهى من علامات المؤمنين بالغيب الذين ينتفعون بهداية القرآن. ومما رزقناهم ينفقون - العطف يقتضى المغايرة. ومن للبعضية صيانة عن التبذير. وما بمعنى الذى وتقدم المعمول دلالة على كونه اهم، والمراد به الزكوة لاقترانه بالصلوة التى هى اختها. وتوصل من الجارة بما باسقاط النون خطا ولفظا. رزقنهم - يرسم فى الخط العثمانى بنون الالف. وفى غيره بالالف. فلربما نظرا الى ضميرهم متصلا او منفصلا. والرزق ما انتفع به حلالا او حراما. ويطلق على الحسن والمعنوى. كالمال والولد والعلم والتقوى ويخص بامور المعاش. ينفقون من نفق الشئ ونفد. والانفاق يشمل النفقة الواجبة على الاهل والولد وذى القربى وصدقة التطوع. والمراد به هنا الزكاة لاقترانه بالصلاة التى هى اختها.

والذين يؤمنون بما انزل اليك. بما: ما اسم موصول بمعنى الذى - والمراد به القرآن وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة. والآخرة تانيث الآخر الذى هو ضد الاول. وهى من الصفات الغالبة. وكذلك الدنيا تانيث الادنى غلبتا على الداريتى تجريتا مجرى الاسماء. يوقنون من ايقن يوقن والاصل يؤقنون. والايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه. واليقين نقيض الشك والعلم نقيض الجهل. ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا. واليقين يقينان. يقين فى اللغة وهو الاعتقاد الجازم الذى لا شك فيه ولا تردد. هذا هو المراد باليقين فى الايمان الشرعى. ويقين فى اصطلاح المنطقيين والمتكلمين. وهو الاعتقاد المطابق للواقع الذى لا يقبل الشك والزوال. فيوقنون بمعنى يعلمون علما بالشئ منافيا للشك. اولئك على هدى من ربهم - . اولاء اسم الاشارة لجمع القريب يستوى فيه المذكر والمؤنث وتلحقه كاف الخطاب / اولئك / وتكتب الهمزة على الياء لانها متوسطة مكسورة. وحذف الالف بعد اللام للرسم. واولئك واحدهم ذلك. على للاستعلاء وايراد الاستعلاء

= بناءً

بناءً على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى. هُدًى بمعنى هداية اى الارشاد والبيان
وذكر ليفيد ضربا مبهما كانه قيل على اى هُدًى. من ربهم من مالكهم من باب رَدَّ يَرُدُّ
ردا = رَبَّ - يَرُبُّ - ربًّا. والرب اسم من اسماء الله تعالى. ولا يقال فى غيره الا بالاضافة
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى ضالة الابل « حتى يلقاها ربها » وفى القرآن قول
يوسف: « انه ربى احسن مثواى. يربى تطفيف. وقوله « ارجع الى ربك » اى الملك هم
ضمير فصل. يفصل بين الخبر والصفة اى يميز ويفرق. المفلحون اى الفائزون والفائزون.
الاعراب. لفواتح السور محل من الاعراب اذا جعلت اسماء للسور كسائر الاسماء الاعلام.
وهو الرفع على الابتداء. او النصب للمفعول او للمدح. او الجر بحذف حرف الجر او لصحة القسم
ومن لم يجعلها اسماءً للسور لم يتصور ان يكون لها محل. ذلك الكتاب. ان جعلت الم اسما
للسورة يكون مبتدأ و ذلك مبتدأ ثانٍ والكتاب خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول. او الم خبر
خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذه الم. ذلك الكتاب جملة اخرى. لاريب لا نافية ريب اسمها
والخبر محذوف والتقدير: فيه. هذا اذا وقف على لاريب. او الخبر فيه اذا وقف على فيه.
هدى. اى هادٍ خبر للمبتدأ المحذوف او خبر مع لاريب فيه. فيكون مرفوعا. او منصوبا على
الحال من الهاء فى فيه. للمتقين متعلق على هدى. الذين يؤمنون اما صفة مقيدة للمتقين
او محله الجر. فالوقف على المتقين وقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به. واما مبتدأ ومحله
الرفع خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة وهو اولئك على هدى. او خبر للمبتدأ المحذوف
اى هم الذين. او نصب على المدح. يؤمنون صلة. والوقف على المتقين وقف تام. بالغيب
جار ومجرور متعلق بيؤمنون واقع موقع المفعول به. او متعلق بمحذوف حال من الفاعل
اى متلبسين بالغيبة - اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم. ويقيمون معطوف
على يؤمنون عطف للمغايرة. مما متعلق بينفقون. ما موصولة والعائد محذوف فيقدر
متصلا او منفصلا. رزقناهموها. ومن تبعيضية صيانة عن التبذير. والذين يؤمنون بما
انزل - ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا فى جملة المتقين. وان عطفتهم على
المتقين لم يدخلوا فى جملتهم فكأنه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك.
وان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب على تقدير مبتدأ هم مندرجون معهم ويدخلون من
المفلحين. يؤمنون صلة الذين. بما انزل جار ومجرور متعلق بيؤمنون. انزل اليك صلة

ما والموادبه جميع القرآن. وما انزل من قبلك معطوف على ما انزل اليك. يعنى سائر الكتب المنزلة على النبيين. وبالآخرة متعلق بيوقنون. هم مبتدأ ويوقنون خبره. اولئك مبتدأ على هدى خبره. والجملة فى محل رفع خبر الذين يؤمنون بالغيب ان كان مبتدأ. والافلا محل لها. على هدى متعلق بصفة محذوفة اى كائن من ربهم. واولئك مبتدأ هم ضمير فصل مبتدأ المفلحون خبر. والجملة خبر اولئك.

البلاغة -: الاشارة بذلك تغنى للتعظيم. وهدى مجاز من ذكر المصدر واراد اسم الفاعل الذى هو هاد. وكذلك الكتاب من ذكر المصدر وارادة اسم المفعول اى المكتوب. وفى المتقين بارادة مايؤل الى التقوى. وفى الاية ارسع على اربع جمل. المر جملة. ذلك الكتاب جملة. لاريب فيه جملة. هدى للمتقين جملة رابعة. جئ متناسقة من غير حرف العطف. وفيها من نكتة البلاغة. فالجملة الثانية متحدة بالاولى. وهكذا الى الثالثة والرابعة. فاشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. ثم نفى عنه طرف من الريب. ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين. ثم لم تخل كل واحدة من الركاكة والنكتة ذات جزالة. ففى الاولى الحذف والرمز الى المطلوب وفى الثانية من التعريف من الفخامة. وفى الثالثة مافى تقديم على الظرف. وفى الرابعة الحذف ووضع المصدر موضع الصفة. والايجاز فى ذكر المتقين. الذين يؤمنون بالغيب. ان جعلت الذين موصولا بالمتقين فتكون مفسرة للتقوى. وان فسرت التقوى بترك المعاصى فقط مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية. وان فسرت التقوى بما هو المتعارف بشرحا من فعل الطاعات وترك السيئات تكون تفصيلا اومادحة للموصوفين بالتقوى. وترك ذكر المؤمن ايماء للقصد الى احداث نفس الفعل كما فى قولهم فلان يعطى ويمنع. اى يفعلون الايمان اولاكتفاء لما سيجئ. وذكر يقيمون بمعنى يؤدون من ذكر الملزوم وارادة اللازم اومن ذكر الجزء وارادة الكل. لان القيام جزء من الصلاة. وعما رزقناهم تقديم المجرور على العامل على كونه اهم. والذين يؤمنون بما انزل اليك - عطف الموصول الثانى على الموصول الاول على تقديرى وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه من حيث الصورة والمعنى معا. اومن حيث المعنى فقط اندراج خاصيتى تحت عام اذ المراد بالاول الذين امنوا بعد الشرك والغفلة المعبر عن المؤمن بالغيب. وبالثانى الذين امنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة. بما انزل اليك. وما تفنن العموم فيكون المراد جميع القرآن لا القدر الذى سبق انزاله. والتعبير عن انزاله

= بالماضى

بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر. وما انزل من قبلك. فيه ايجاز بعدم التعرض لذكر ما انزل مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل. والغرض هنا الايمان بالكل جملة وهو فرض عينى. وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعيين الفاعل: وبالاخرة - من موضع الصفة موضع الموصوف وبالدار الاخرة - متعلق بيوقنون وقدم المجرور للاهتمام به. وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهى صلة ايضا. فمجئ الجملة الاسمية تناسب التأكيد وهى جملة من المبتدأ والخبر وهم يوقنون بالاخرة. اولئك على هدى. اتى بالاشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة دلالة على انهم متميزون بذلك الكمل تمييز. على هدى. الاستعلاء فى على هدى مثل لتمكنهم واستقرارهم على الهدى شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ واستولى عليه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه على سبيل الاستعارة التبعية لجريانها فى الحرف. واتيت بالنكرة لتدل على النوع. ثم اتى بمن ربهم ليشمل جميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه. واولئك تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بشان المشار اليهم. اونيل كل واحدة من تينك الخصلتين اللتين هما الهداية والفلاح ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين. بخلاف قوله تعالى: اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون. تكون الجملة الثانية مقررة للاولى. واتى بضمير الفصل يفصل بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة. ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه. وايضا فى هذه الاية من اللف والنشر المرتب. لان الاشارة الاولى للفرقة الذين امنوا بالغيب واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقهم الله. وهم قد اشعر الله قلوبهم بالهداية. والاشارة الثانية للفرقة الذين يؤمنون بالقرآن وعاملون به. وهذه الفرقة تشترك فى هدى تلك الفرقة لكن على وجه اكمل لانها مؤمنة بالقرآن. وعاملة به. ويرشد الى التغاير بين مرجع الاشارتين ترك ضمير هم الذى للفصل فى الاولى وذكره فى الثانية. ولو كان المشار اليه واحدا لذكر فى الاولى.

التفسير — ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين.

(الم) الكثير من المفسرين على انها واسمائها اسماء للسور المبتدأ به. والمعنى الحقيقى لها لا يعلمه الا الله. قال ابوبكر الصديق رضى الله عنه: ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فى اوائل السور. اكد المولى سبحانه بالسر الذى يعلمه فى "الم" ان ذلك الكتاب (الذى) به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم الذى يقرؤه محمد (لاريب فيه) عند المؤمنين انه من عند الله فلا ينبغى ان تتردد لان فيه من الادلة والبراهين ما ينفى كل شك وانه (هدى) يكفل سعادة الدارين (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار. والتقوى على ثلاثة اقسام - تقوى الخواص الخواص. وهى اتقاء ما يشغل عن الله وهى اعلاها. وتقوى الخواص وهى امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه. وتقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان وهذه دونها. والاية يصح ان يراد منها الاقسام الثلاثة. والمتقون الذين سبق فى علم الله هدايتهم بما خلق فيهم من الاستعداد لتقبل الهداية هم من تتوفر فيهم صفتان: الاولى الايمان بالغيب وما يترتب على هذا من العمل لارضاء الله بالنفس والنفيس والثانية التصديق بما انزل على الرسول من عند الله من الاوامر والنواهى والاخبار، وقد عرفهم سبحانه وتعالى بقوله: (الذين يؤمنون بالغيب) الذين يصدقون بما غاب عنهم او استتر واختفى عن الحاسة او عن علم الانسان. فيطمئنون الى ان وراء هذه المحسوسات اشياء اخرى غير منظورة يقرها العقل ويسلم بها لانها من الحقائق اليقينية الثابتة — فهؤلاء يسهل تصديقهم بما اخبر به الرسل. اما من لا يعرف من الوجود غير هذه المحسوسات فمن الصعب العسير تصديقهم بما جاء فى القرآن من وعد ووعيد واخبار عن الله واليوم الآخر من البعث والحشر والحساب والجنة والنار. (ويقيمون الصلاة) يؤدون ويلازمون الفعل (الصلاة - الدعاء فالصلة لله) فيتملكهم الخوف والفزع من قلوبهم فيطمعون فى رحمة الله. فيؤدون الصلوات المفروضة عليهم باداء حقوقها من شروطها واركانها وسننها. واكمل اشكالها ان تكون بالحالة التى علمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهى الصلاة الشرعية ذات الاقوال والافعال المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم، ثم قال: "صلوا كما رأيتمونى اصلى". (ومما رزقناهم ينفقون) ومن بعض ما رزقناهم من كل ما ينتفع به يصرفون. لانهم علموا وشعروا بان الاموال التى تحت ايديهم ما هى الا من عند الله وهى وديعة وعارية

رواه البخارى عن مالك بن الحويرث رض. هذا الحديث بيان لما اجمل من الامر بالصلاة فى القرآن وفى الاحاديث. وفيه دلالة على وجوب التأسى به صلعم فيما فعله فى الصلاة.

= عندهم

عنهم. والله سبحانه وتعالى قادر على ردها واسترجاعها وسلبها منهم فيطعنون ويرجون في رحمة الله وترق قلوبهم فيشفقون على البائسين وتأخذهم الرأفة على الفقراء والمساكين. وينفقون في طاعة الله بعضا مما رزقهم الله. والنفقة المشروعة تكون ببعض ما يملك الانسان لا كل ما يملك. وكل هذا بدافع الادراك العقلي والباعث النفساني.

ومن كان هذا شأنه وحاله فهو على استعداد لقبول الهداية الإلهية لان الله سبحانه قد خلق فيه المؤهلات والاسباب المؤدية للايمان الصادق واليقين الصحيح على حد قوله تعالى: «فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام».

جميع خطيب

ففي هذه الاية ذكر اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة او الانفاق فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا. الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم: «الايمان بضعة وستون او وسبعون شعبة، اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان». رواه مسلم وغيره صحيح عن ابي هريرة. وقوله تعالى: «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر». وقوله صلى الله عليه وسلم: «الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام». وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى.

بيضاوي

والذين يؤمنون بما انزل اليك (القرآن) وما انزل من قبلك (التوراة والانجيل وغيرهما). (وبالاخرة هم يوقنون) يعلمون. روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد بالمؤمنين هنا من يؤمن بالنبي والقرآن من اهل الكتاب. وبالمؤمنين قبلها من يؤمن من مشركي العرب. والمراد من قوله تعالى الذين يؤمنون بما انزل اليك الايمان التفصيلي بكل ما انزله الله في القرآن. وما انزل من قبلك الايمان الاجمالي. والايمان بالكل جملة فرض عيني. وبالقرآن تفصيلا من حيث متعبدون بتفاصيله فرض كفاية. على

فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش. فالمؤمنون بالقرآن على ضروب شتى. وترى بيننا كثيرين ممن اذا سئل عن القرآن قال: هو كلام الله ولا شك. ولكن اذا عرضت اعماله واحواله على القرآن نزلها مباينة له كل المباينة: القرآن ينهى عن الغيبة والنميمة والكذب. وهو يغتاب ويسعى بالنميمة ولا يتأثم بالكذب. والقرآن يقول: «انما المؤمنون اخوة. وهم متباغضون مفترقون متنازعون. والقرآن يأمر بالفكر والتدبر وهم كما وصف القرآن «وهم في غمرة ساهون» لا يفكرون في امر اخرته ولا في مستقبله ولا مستقبل امته. ولا يتدبرون الآيات

والنذر والحوادث والعبر. قال تعالى: (وبالاخرة هم يوقنون) والمراد بالاخرة الحياة الاخرة او الدار الاخرة حيث الجزاء على الاعمال. ويتضمن كل ماوردت به النصوص القطعية من الحساب والجزاء بالجنة والنار. فالمؤمنون باليوم الآخر هم الموقنون المستيقنون به حيث لاشك فيه ولاتردد. فالمستيقنون باليوم الاخر على ضروب شتى كما كان المؤمنون على ضروب شتى. وترى مامن ايقن بالموت وهو كأحد سواه الا يبني القصور وينسى القبور - وبه نياه اشتغل - واستغر بطول الامل. حتى انسى الموت والاجل. فضلا عن ان يستيقنوا باهوال القيمة. فالايمان الشرعي يشترط فيه اليقين اللغوي الذي هو التصديق الجازم الذي لاشك فيه ولاتردد. ولا يعتد بدون اليقيني في الايمان. ومادون اليقين هو الظن وهو ملاحظة طرف راجح على طرف مرجوح. قال تعالى: « وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن، وان الظن لايغني من الحق شيئا. النجم: ٢٨ ». واذا لم يكن الظان موقنا فما حال الشاكين المرتابين؟. وانما يعرف اليقين في الايمان بالله واليوم الآخر بأثاره في الاعمال. والايقان بالأخرة خاصة من خواص الذين امنوا بالقرآن وبما انزل من قبله. (اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون الناجون لانهم امنوا بالله الايمان الكامل وآمنوا بالقرآن وما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الرسل. اما من لم يكن القرآن له هاديا ولم يؤمن بالرسول وما انزل عليه ايمانا كاملا فلا ثمرة ولا نتيجة لجهوده، ولو انه آمن وصلى وتصدق اذ العبرة باجتماع الشرطين الذين اخبر عنهما في هذه الاية.

المغزى — : تدل هذه الايات على مايأتي:

١- ان اصدق الخبر ماصدر من لدن صاحبه - ٢- ان مبدع الخلق اعلم بما يصلح عباده - ٣- ان الهداية الإلهية لايمكن ان توصل صاحبها الى البحث في ايات الله والوصول الى معرفته وصحة رسالته رسله والتمييز بين الحق والباطل - ٤- ان المؤمنين قسمان: أ- الذين يؤمنون بالغيب بمجرد سلامة الفطرة ويقيمون ركني الدين البدني الروحي والمالي الاجتماعي: ب- الذين يؤمنون بتأثير ايمانهم بما انزل من قبله من كتب الرسل.

الحكم وجوب تعميم دراسة القرآن الكريم دراسة تدبر وتفكر لانه كفيل بالهداية. حميد

= ان الذين كفروا.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧

---

التلاوة والوقف - يحسن الوقف فى تنذر. ويجوز فى هم وقف تام. وفى لا يؤمنون وقف حسن اذا علق ما بعده به بجعله علة لما قبله. وتام ان جعل ما بعده استئنافا تعليليا. والوقف على سمعهم تام وما بعده جملة مستانفة والوقف على سمعهم تام وما بعده جملة مستقلة. وكذلك غشاوة. ولهم عذاب عظيم وقف تام ايضا.

ان الذين ان واسمها كفروا صلة وعائد. لا يؤمنون خبر ان وما بينهما جملة معترضة بين اسم ان وخبرها فعلى هذا الوقف فى لا يؤمنون تام. فقد عم جميع الكفار واخبر عنهم على وجه العموم. وقيل: الاية نزلت فى قوم باعيانهم كابى جهل وابى لهب تفيد عامة الكفار. كانه صلى النبى صلى الله عليه وسلم بان اخبر عنهم ان جميعهم لا يؤمنون وان بذل لهم نصحه. ولم يسلم من المنافقين احد الا رجلان احدهما ابو سفيان والثانى الحكم بن العاصى.

القراءة. عليهم. قرأ حمزة بضم الهاء من عليهم واليهم ولديهم الثلاثة فقط حيث أتت على الاصل. وهى لغة قريش والحجازيين. والباقون بكسر الهاء. وهى لغة لغة قيس وبنى تميم. وقرأ ابن كثير بضم ميم الجمع ووصلها بواو فى اللفظ اذا وقعت قبل متحرك وصلا لا وقفا. اتباعا للاصل بدليل رخامتوه. وقرأ ورش بالصلة بواو اذا وقع بعد الميم همزة قطع نحو عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم. وانذرتهم هنا همزتان الاولى الاستفهام يقرأ بتحقيق الهمزتين مع ادخال الالف بينهما عند ابى عمرو بقدر مد الطبيعى. وتركه عند الجمهور. وابدال الهمزة الثانية الفا محدودة مدا لازما بقدر ثلاث الفات عند ورش. لا يؤمنون تقدم. قلوبهم وسمعهم تقدم قراءة ابن كثير فى ضم الميم وصلها بواو اذا وقع بعدها متحرك. وكذلك هم لا يؤمنون. اتفقوا على تغليظ اللام من الله تعالى بعد فتح او ضم وان زيد عليه الميم قالوا اللهم. وعلى ابصارهم - قرأ ابو عمرو والدورى بامالة الالف قبل الراء المكسورة المتطرفة امالة محضة اين وجدت: فى النار - وبين الفتح والامالة عند ورش. وصلا ووقفا. حيث وجد. غشاوة. قرأ الكسائى بالامالة فى الوقف. لانه امال هاء التأنيث فى الوقف اذا كان ما قبلها غير حروف الاستعلاء السبعة - اوحاء اوعين اوالف. اوغير الهمزة والهاء والكاف، نحو: حبة - جنة - معصية - نعمة - قسوة - الميتة - كافة - موصدة - مبثوثة - ونحوها.

لغة بنى تميم

عليهم

اللغة - ان بكسر الهمزة يؤكد بها الخبر على معنى الاستئناف تأكيد النسبة وتحقيقها
الذين - تعريف الموصول اما للعهد ؛ والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد
ابن المغيرة واحبار اليهود . واما للجنس ، فالمراد من صمم على الكفر وغيرهم . والكفر :
لغة ستر النعمة - واصله الكَفْر بالفتح وهو السَتر مصدر سَتَرَ يستُرُ . ومنه قيل للزارع والليل
كافر . ويقال للكمام جمع كِمّ الثمرة كافور ، لانه يسترها . وفى الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجىء الرسول صلى الله عليه وسلم به - اوستر الحق بالجحود . سواء : اسم بمعنى الاستواء
وصف به كما يوصف بالمصادر وسواء السَبيل = وسطه . وسواء المساواة :
المعادلة . قال الله تعالى : « تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » . — واذا كان بعد سواء همزة
التسوية فلا بد من أمْ : سواء علىّ اسمعتم ام عصيتم . واذا كان بعدها فعلان بغير همزة
التسوية عطف الثانى بأوْ ؛ سواء علينا كسلتم او اجتهدتم . واذا كان بعدها مصدران
عطف الثانى بالواو او بأوْ : سواء علىّ اعتراضك واستلامك - سواء عندى ثناؤك
اوذمك . انذرتهم : الانذار الاخبار بالشئ بالتخويف بما يترتب عليه - ويتعدى لاثنين
واسم الفاعل منذر ونذير - والجمع النُذُر بضمتين . فَنذِر به من باب علم بمعنى اعلَم به .
انذرت اى اعلنت وحذرت . لم حرف نفى وجزم وقلب معناه نفى الماضى مطلقا .
ختم : قال الزجاج : الختم التغطية ختم الشئ تغطية له لئلا يطلع عليه . وقال ابن عباس : طبع
الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير ، يعنى ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من
الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها الايمان . اللّٰهُ : علم للذات الواجب الوجود . واصله : إله .
وهو اسم جنس لكل معبود . فهو فِعال بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب جمعه اِلهَة
ثم عرف بال ثم حذفت لهمزة الثانية بعد نقل حركتها الى اللام فصار اللّاه . ثم ادغمت اللام
الاولى فى الثانية ، كراهة اجتماع المثلين . ثم فخمت للتعظيم فصار - اللّٰه . فان هذا الاسم
الكريم كان خاصا فى لغة العرب بخالق السموات والارض وكل شئ . فكان العربى فى الجاهلية
اذا سئل : مَن خلقك ، اومَن خلق السموات والارض ؟ يقول : الله . وقد احتج القرآن
عليهم بقولهم واعتقادهم . قال تعالى : « ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض .
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله - فأنى يؤفكون » العنكبوت : ٦١ . وقال تعالى : « ولئن
سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » .
لقمان : ٢٥ . وكذلك فى سورة الزمر : ٣٩ . والحاصل ان لفظ الجلالة (اللّٰه) علم على

= ذات

ذات البارى سبحانه وتعالى يوصف ولا يوصف به . ولفظ الإله صفة . وصارت ال فيه كأنها عوض من الهمزة المحذوفة فلزمت الاسم ولم تفارقه كأنها بعض حروفه ولذا دخل عليه حرف النداء ، فقيل : يا الله ، كما يقال : يا إله . وحرف النداء لا يدخل على ما فيه ال فلا يقال : يا الرجل يا الغلام . وما ورد فيا لغلامان اللذان فرا فشاذ لئلا يجتمع على اسم موفان . فدخول حرف النداء على ال يحقق به لفظ الجلالة كما احتقى بالتاء فى القسم ويقطع الهمزة نحو يا أألله . وتعويض الميم عن حرف النداء نحو : اللهم اغفر لى . ارشاد الاخوان ص ٤

على قلوبهم - القلوب جمع قلب . والقلب فى لسان الشرع هو جسم لطيف نورانى قائم بالقلب اللحمانى قيام الحرارة بمحله او قيام الحرارة بالفحم . وهذا القلب هو الذى يحصل منه الادراك وترسم فيه العلوم والمعارف ، فليس المراد فيه به الجسم الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر وهو احد اعضاء الحركة الدموية التى تحس بضربات قمته فى موازاة حلمة الثدى الايسر . يسمى بضربات القلب التى تكون منتظمة فى الحالة الصحية وبالعكس فى المرضية . وتدرك باللمس فى الشرايين الظاهرة من الجسم كالشريان الكبرى (الكوع) الذى منه يعرف النبض . ثم ان دم الانسان يدور هذه الدورة فى الجسم فى مدة ٢٣ ثانية تقريبا من خروجه من القلب الى عودته اليه وهو هذه المدة . - فانه للبهائم وللأموات . وقد يعبر بالقلب عن العقل . قال القراء فى قوله تعالى : لمن كان له قلب . اى عقل . - السمع حاسة فى صماخى الاذنين من الحيوان يدرك به الاصوات . ثم الاصوات فى طبقات الهواء وتصل الى صيوان الاذن فيجمعها ويوصلها الى القناة السمعية الظاهرة فتقرع غشاء الطبلة وتوصل الاصوات بحالتها الى المخ فيحكم بها . وافراد السمع لانه مساو فى الناس فى ادراك المسموعات ولا يدرك بالسمع الا الأصوات بخلاف القلب والبصر . فالقلب له وجوه كثيرة فى ادراك المعقولات فجمع لاختلاف الناس فيه . - وعلى ابصارهم . الابصار جمع بصر . والبصر هو حاسة فى الحدقتين يدرك بها الاجسام والاعراض واشكالها من حركة وسكون . الحدقة سواد العين موضوعة على بياض العين اى الجسم الكروى الشكل يسمى كرة العين . ومنفعتها تنحصر فى ثلاثة اشياء الاول - حفظ الكرة من المؤثرات الخارجية وهذه الوظيفة تؤدى بواسطة الاجفان والحواجب

الثانى - لتنظيف وغسل وازالة السطح الشفافى للكرة وذلك بواسطة الجهاز الدمعى .

الثالث - لتحريك كرة العين وجعلها فى موضع مناسب لقبول الاشعة الضوئية وتؤدى بواسطة العضلات .. ان الاشعة الآتية من اى مرئى تدخل فى العين من القرنية الشفافة

وتمر فى الحدقة وترتسم عليها صورة المرئى فتنتقل الى المخ فيحكم بها. الغشاوة — : فعالة من غشاه اذا غطاه. والغشاوة ما يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة. والاسماع داخلة تحت حكم الختم وكذلك القلب لقوله تعالى: وختم على سمعه وقلبه». والابصار فى حكم التغشية لقوله تعالى: «وجعل على بصره غشاوة». — ولذا وقف على سمعهم دون قلوبهم لانهما تحت حكم واحد. ولا يوصل سمعهم لتباين حكم السمع على البصر كما ذكرنا. والعذاب ايصال الألم الى حى بالذل والهوان. واصله فى كلام العرب الضرب ثم استعمل فى كل عقوبة مؤلمة وبابه ضرب يضرب. واستعير للامور الشاقة: وفى الحديث المتفق عليه من ابى هريرة: السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه فليعجل الى اهله. نهمته اى شهوته. اهله اى زوجته. — عذبته تعذيبا = عاقبته. والاسم هو العذاب. فالايلام الاطفال والمريض والبهائم ليس بعذاب. وعظيم ضد الحقير. والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير. والحقير دون الصغير. والعظيم فوق الكبير. وجمع عظيم عُظَماء وعِظام وعُظُم وبابه الضمتان: عظُم يعظُم عِظَماً. والكبير جمعه كبار وكبراء وبابه الضمتان: كبُر يكبُر كِبَرا وكُبرا وكبارة.

الاعراب: ان حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر. الذين اسم موصول. كفروا فعل ماض صلة وعائد الذين. والذين وصلتها وعائدها اسم ان - وخبره قوله لا يؤمنون. وسواء مبتدأ عليهم متعلق على سواء حالا او صفة - والهمزة للتسوية وما بعده فى قوة التأويل بمفرد وهو خبر المبتدأ والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه. او نجعل سواء خبر مقدم والانذار تهم بالتأويل مبتدأ مؤخر والتقدير الانذار وعدمه سواء عليهم. ويجوز ان يكون سواء خبر ان. والانذار تهم وما بعده بالتأويل المذكور فاعل للفعل المحذوف المفهوم من سواء بمعنى استوى والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه. ام حرف عطف بمعنى او لم حرف وجزم تنذر بجزوم بلم. هم مفعول اول. والمفعول الثانى محذوف والتقدير الانذارتهم العذاب ام لم تنذرهم اياه. ان وقف على هم. وان وقف على تنذر فالمفعولان مقدران اى ام لم تنذر بعذاب اياهم. وعلى هذا مبتدأ. لا يؤمنون خبر للمبتدأ المحذوف ولقولهم. وعلى ما تقدم من الاوجه يكون لا يؤمنون للحال. للاستئناف وللخبر. ختم - فعل ماض ولفظ الجلالة فاعل. وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم. والوقف عليه تام. وعلى ابصارهم غشاوة جملة معطوفة على جملة ختم. وغشاوة مرفوع بالابتداء عنه

سيبويه. وقيل مفعول بفعل محذوف والتقدير وجعل على ابصارهم غشاوة وعلى هذا قراءة بدليل قوله: وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة. والوقف على غشاوة جائز مع كون الوصل اولى. وفى الوقف رفعه ونصبه على نية تقدير المحذوف او كونه مبتدأ. ولهم الواو للاستئناف او للابتداء. لهم خبر مقدم. عذاب مبتدأ مؤخر. وعظيم صفته.

البلاغة — لم تعطف هذه القصة على قصة المؤمنين لتباينهما فى الغرض. فان الاولى سيقت لذكر الكتاب. ولهذه مسوقة لشرح تمردهم فى الكفر والضلال. فبين الجملتين تفاوت فى المراد. واتى بان لافادة تأكيد الشبهة وتحقيقها. وعرف بالموصول اما للعهد والمراد بهم اناس باعيانهم علم الله انهم لايؤمنون كابى جهل وابى لهب واضرابهما. ولذلك اتى بالفعل الماضى لمن كان فى علم الله انهم كافرون. او للجنس ليتناول من قد علم الله انهم لايؤمنون. وجملة سواء عليهم جملة معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لايؤمنون. وفائدة الاعتراض علة الحكم بالانذار بعد العلم بعدم ايمانهم بانه لايجدى (يأتى) الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال: سواء عليهم. ولم يقل سواء عليك. والحكمة فى الانذار مع العلم بالاصرار اقامة الحجة. وليكون الارسال عامًا وليثاب الرسول. وجملة لايؤمنون مفسرة لتساوى الانذار وعدمه فى حقهم.

ختم الله — لهذه الجملة تعليل لاية قبلها وبيان لما يقتضيه من الحكم وهو عدم ايمانهم. واسناد الختم الى الله تعالى مجاز كما يسند الفعل الى السبب. والخاتم فى الحقيقة الكافر على قبيل بنى الامير المدينة لان الفعل ملابسات يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب له. فاسناده الى الفاعل حقيقة. وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لضاهاتها الفاعل فى ملابسة الفعل ولهذا فرع مسئلة خلق الاعمال. وعبر عنه بالماضى للدلالة على انه امر قد فرغ منه. والمراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها. فشبه لهذا الختم هنا بضرب الخاتم على الشئ تشبيه معقول بمحسوس بجامع الحجاب فى كل والمعقول فى حجاب حب العصيان والكفر عن قبول الايمان والحق. والمحسوس حجاب الختم والطبع والتغطية عن هذه الاحداث. والجامع فيها ايضا انتفاء القبول فى كل على طريق الاستعارة. وعلى سمعهم بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اى وعلى موضع سمعهم وكرر الجار فى وعلى سمعهم ليدل على شدة الختم فى الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم. وعلى ابصارهم من ذكر الحال واراد المحل وهو العيون التى تدرك المبصرات من الاشكال والالوان على سبيل المجاز المرسل. وفيه مجاز بالحذف بتقدير وجعل عند المفضل وحده. او بتقدير

الجار وايصال الختم به اليه . والتقدير وختم على ابصارهم بغشاوة - عند الاخفش . وتنكير غشاوة للتنويع : ان على ابصارهم نوع غشاوة وهو التعامى عن الايات . ولهم عذاب عظيم ، وقدم الخبر للتأكيد . وتنكير العذاب للتنويع بمعنى ان لهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله تعالى . وايضا للتعظيم والتهويل . ووصف العذاب بعظيم يدل على انه بالغ حد العظم كما وكيفا ، مع ان الاصل ان توصف به الاجرام . وقد توصف به المعانى كما هنا . وايضا فيه حذف الجارة والمجرور والتقدير ولهم فى الاخرة عذاب عظيم ، لقوله تعالى فى اية اخرى : لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . ينتج : ١١٤ . فيؤخذ منها ان الاعراض عن هدى الاسلام جزاؤه فى الدنيا بالخزى والضنك والضيق وفقد العزة والسلطة وفى الاخرة بالعذاب العظيم . مثل الاعراض عما ارشد اليه الاسلام من الاتحاد واصلاح المعاش . وفى هذه الاية من النكتة الدقيقة السامية فى استعمال الختم مع القلب والسمع واستعمال الغشاوة مع البصر فهى ان الختم من شأنه ان يكون على المستور وهو موضع حس السمع وموضع الادراك من العقل . واما البصر فالحاسة منه ظاهرة منكشفة . ومثل هذه هى المرادة من قولهم : لكل مقال مقام ، ولكل حال كلام . وقول صاحب التلخيص : ولكل كلمة مع صاحبتها مقام .

التفسير — : بعد ان اخبر الله نبيه بان ذلك الكتاب هدى للمتقين . وذكر خاصة عباده وخلاصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح وهو القسم الاول اكد له بان غير هؤلاء يعدون كفارا وهو القسم الثانى من اقسام الناس تجاه هداية القرآن . قال : (ان الذين كفروا) بعالم الغيب وجحدوا وجود الله وانكروا ايانه ورسله واليوم الآخر ولم يدخلوا فى قسم المتقين للايمان (سواء عليهم ءانذرتهم) بعذاب الله (ام لم تنذرهم) به ، يستوى الانذار وعدمه بالنسبة اليهم فى الواقع . هم (لا يؤمنون) بما انزل اليك لانهم لم يدركوا غير هذه الماديات فلم يتصوروا وجود خالقها . فكيف يؤمنون بالله اوضبي من قبله او كتاب منزل من عنده ؟ او لان نفوسهم الشريرة ابت عليهم الاصغاء الى اقوالك وتدبر ما انزل اليك من الايات البينات حيث كتبوا فى الازل انهم حقت عليهم كلمة العذاب فى علم الله . فلا تطمع فى ايمانهم وانما عليك البلاغ وعليهم الحساب وقد (ختم الله على قلوبهم) وخلق الظلمة والضيق فى صدورهم فاصبحت قاسية متحجرة معاندة ليس فيها الاستعداد لقبول الهداية الالهية (و) جعل (على سمعهم) ستارا وحجابا حال بينهم وبين سماع القرآن ولو سمعوا كانهم لا يسمعون فلا ينتفعون بما يسمعون من قول الحق . (وعلى ابصارهم غشاوة) تغطى اعينهم عن ادراك ايات الله الدالة على الايمان . فاذا لم تهدهم

= سنتى

سنن الكائنات الى الايمان بوجود الله ولم ترشد كتب الله الى معرفته حق المعرفة وحثهم على طاعة امره واجتناب ماتهى عنه فلا بدع اذا ما استحقوا حلول الغضب عليهم والنكاية بهم ولاجرم ان ينالوا جزاءهم يوم القيامة (ولهم عذاب عظيم) لامثيل له فى الدنيا ولايعلم كنهه الا الله . — قال ابن عباس : سورة البقرة هى اول سورة نزلت بالمدينة . قيل : سوى اية ؟ وهى قوله تعالى : واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله : ٢٨١ . اعلم . ان الله عز وجل صدر هذه السورة باربع ايات انزلها فى المؤمنين . واتبعها بعدها انزلها فى الكافرين على جميع انواع الكفر الاربعة - وهى : كفر انكار وهو ان لايعرف الله اصلا ككفر فرعون . وكفر جحود وهو ان يعرف بقلبه ولايقر بلسانه كفر ابليس . وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولايدين به ككفر امية بن ابى الصلت وابى طالب . وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولايعتقد صحة ذلك بقلبه . فهذه هى انواع الكفر . والآيتان نزلتا فى مشركى العرب وقيل فى اليهود . وعلى الجملة فى اقوام حقت عليهم كلمة فى سابق علم الله الازلى انهم لايؤمنون . وبثلاث عشرة اية بعدها انزلها فى الفرقة الثالثة وهم المنافقون .

المغزى : تدل هاتان الآيتان على ما يأتى : - ١ - ان من كان مجبولا على العناد والجحود لا تنفع فيه العظات ولا ترجعه عن غيه الايات والنذر . - ٢ - ان من لا يوصله استعداده الفطرى الى تلمس ايات الله المشاهدة فى النفس وفى عجائب مخلوقاته فذلك مريض ومصاب فى قواه العقلية ومشاعره الحسية . - ٣ - ان من يجلب على نفسه جناية او يوقع نفسه فى مرض فانه مؤاخذ على ما اقترفه وسيجزى على عمله .

الحكم من هاتين الآيتين : لايجوز الكف عن نشر الدعوة الاسلامية واليأس من نتائجها ولو لم يؤمن بها احد .

و

هل هذا العذاب العظيم فى الدنيا ام فى الاخرة ؟ قال تعالى فى اية اخرى : « لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » فيؤخذ من هذه الآية ومن آيات اخرى ان الاعراض عن هدى الاسلام وما ارشد اليه من اصلاح المعاش والمعاد جزاؤه الضنك والضيق وفقد العزة والسلطة فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ۘ ٨ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَالَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا ۚ وَمَا يَخْدَعُوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ۘ ٩ فِىْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ ۙ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۢ بِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ ۝ ١٠

---

التلاوة والوقف :— الاصل الوقف على رؤس الآى وفى اٰخر هذه الآيات وقف حسن لتعلق
مابعده بماقبله . بمؤمنين وقف تام ان جعل مابعده استئنافا بيانيا . والذين اٰمنوا حسن
لعطف الجملتين . ومرض وقف مطلق لاطلاقه على تمام الجملة . ومرضا وقف جائز مع كون
الوصل اولى . واليم وصل ليس بوقف لعدم جواز الوقف بين السبب والمسبب . ويكذبون
وقف تام اذا جعلناه مستقلا ومابعده مستقل .

القراءة: ومن الناس بالامالة عند الدورى عن ابى عمرو فى الناس المجرور حيث وقع .
وكذا كل الف مثلها . والباقون بالفتح . اٰمنا : لورش ثلاثة اوجه - اطد - التوسط والقصر .
وكذلك فى كل همزة بعدها حرف مد ، نحو - اٰمن اوتى ايمان . اوتوا حيث جاء . والاٰخر والمؤمنين
قد تقدم فى الاٰخرة ويؤمنون . ومايخدعون . قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بضم الياء وفتح الخاء
والف بعدها وكسر الدال لمناسبة الاول . والمفاعلة هنا بمعنى فعل . ويرسم بغير الالف بعد
الخاء . فزادهم . قرأ همزة بامالة الالف التى هى عين الفعل . وكذا حكم ماجاء من هذا الفعل
وهو فى خمسة عشر موضعا . - زاده - زادكم - فزادهم . مازادهم . زادته . زادكم وزادوهم .
- وتقدم ضميرهم - وميم الجمع عند ابن كثير . عذاب اليم . قرأ ورش بنقل حركة الهمزة الى
الساكن قبلها مع حذفها اذا كان الساكن آخر كلمة والهمزة اول اخرى . اوكان الساكن
لازم التعريف كما تقدم فى وبالاٰخرة ومثلها الارض وغيرها . وكذلك ينقل الى التنوين
كهذا . يكذبون قرأ نافع ابن كثير ابو عمر وابن عامر بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال
مع كسرها . لتكذيبهم الرسل . وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال .

اللغة :— من بمعنى بعض . الناس اسم وضع للجمع كالقوم والرهط لاواحد له من لفظه ويرادفه
اناس جمع انسان او انسى . والناس مشتق من ناس ينوس نوسا اذا تدلى وتحرك .
وهو الحركة . وذهب بعضهم ان اصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف .
سموا بذلك لتعلق الايناس بهم مشتق من انِس يأنَس اَنَسًا - ضد توحش لانهم يستأنسون بامثالهم
وانهم يؤنسون اى يبصرون [٧] ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن لاجتنائهم اى لاختفائهم . وذهب
[٧] ولغتنا الملايو مانوسى - من مأنوسية بحذف الهمزة ماخوذ من انس يأنس ، لطيف شكر بعضهم

بعضهم الى انه مأخوذ من نسى ينسى نسيا ونسيانا - ضد حفظ، نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس، ثم قلبت الفا سموا بذلك لنسيانهم. ومن هذا ما قيل: ماسمي الانسان الا لنسيانه. فيطلق الناس على الجن والانس. قال تعالى: الذى يوسوس فى صدور الناس" ثم فسر الناس بالجن والانس. فقال: "من الجنة والناس" وسموا الجن ناسا كما سموا رجالا. قال تعالى: "وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن" الجن: ٦. وكانت العرب تقول رأيت ناسا من الجن. (كما كانت الملايو تقول: نزل عليه ناس من الملك - او قيل: نورن كتاب سورغ جن - اورغ بوپلين - لطيف شكون. ويصغر ناس على نويس. ومن - فى من يقول يحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى يقول. او نكرة موصوفة بمعنى فريق يقول. يقول - من قال يقول - اى تكلم وتلفظ. والقول هو التلفظ بما يفيد. قال به = اعتقد وحكم. قال عليه = افترى عليه. قال عنه = روى عنه. قال له = خاطبه. قال فيه = اجتهد و اجتاب فيه. - واليوم الآخر اليوم عرفا - هو زمان من طلوع الشمس الى غروبها. وشرعا من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس، وكل منهما لاتقع ارادته هنا فيكون المراد به الوقت. وهو اما محدود الى الاوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار. او غير محدود وهو ينتاهى - وهو الابد الدائم الذى لا انقطاع له.

يخادعون الله. اصل الخداع الاخفاء. فالخداع اظهار غير ما فى النفس. والخدع والخديعة ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لايشعر. او يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك. وكلا المعنيين مناسب للمقام: والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لايخفى عليه خافية. والخُدعة بالضم ما يخدع به الانسان. وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح: "الحرب خدعة" بالضم والفتح. ولغة النبى الفتح. ولفظ الجلالة تعظيم. ما نافية - وحرفية. وهى اما عاملة عمل ليس وهى فى ثلاثة مواضع فى القران: ما هذا بشرا. ما هن امهاتهم. فما منكم من احد عنه حاجزين. او غير عاملة كما هنا. وغير وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله. الى غير ذلك. واختلفوا فى معناها. قال ابن الحاجب وهى لنفى الحال. وقال سيبويه: ان فيها معنى التأكيد والله اعلم. الا - بالكسر والتشديد اداة الاستثناء يستثنى به بعد الايجاب وبعد النفى. انفسكم - انفس جمع نفس بسكون الفاء. والنفس مؤنثة ان اريد بها الروح. قال الله تعالى: "خلقكم من نفس واحدة" وقال: "ونفس وما سواها". وان اريد الشخص فمذكر. وجمع النفس

النفس ونفوس، والنفس بفتحتين نسيم الهواء والجمع انفاس، والنفس ذات الشئ وحقيقته، ثم قيل للروح والقلب والدم والماء والرأى. والمراد بالانفس ههنا ذواتهم. والمعنى بمخادعتهم ذواتهم، ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم. يشعرون:- من باب نصر ينصر- وحسن يحسن- شعرا وشعرا وشعرة.. والشعور علم الشئ علم حس، من الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد. ومشاعر الانسان حواسه. وما يشعرون اى لا يحسون ذلك.

فى قلوبهم. فى الظرفية والوعاء وما قدر تقدير الوعاء. له معانٍ كثيرة بحسب الوقائع واشهرها الظرفية زمانا او مكانا. المرض السقم. وهو من باب تعب يتعب- تعب يتعب- مرضا ومرضا وهو تغير الصحة من فساد المزاج بعد اعتدالها وجمعه امراض- ويطلق ايضا على مزاج النفس من ارتياب وشك وغير ذلك من فساد الاعتقاد. زاد- يأبه ياء. زيدا وزيادة. والزيادة النمو. ويستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول: كاعطى- وكساه زيدا ثوبا. زادناهم هدى- ويزيدهم خشوعا وقل رب زدنى علما. اليم فعيل بمعنى مؤلم وهو من الم يألم من باب طرب يطرب- الما. والالم- الوجع- عذاب اليم= عذاب موجع. بما كانوا- الباء للسببية. ما- اما ان تكون مصدرية اى بكونهم. واما بمعنى الذى. يكذبون من باب جلس يجلس- كذبا- وكذبا- كذبة وكذبة وهو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو الواقع. سواء فيه العمد والخطأ. والواسطة بين الصدق والكذب على مذهب اهل السنة والجماعة. والاثم يتبع العمد.

الاعراب. ومن الناس الواو للاستئناف. او حرف عطف من عطف قصة المنافقين على قصة الذين كفروا، كما تعطف الجملة على الجملة. من الناس خبر مقدم. من يقول مبتدأ مؤخر وجملة يقول صلة من على انها موصولة بمعنى الذى يقول، او فى محل رفع لكونها صفة للمبتدأ وهو من على انها نكرة موصوفة بمعنى فريق يقول. والمعنى وبعض من الناس الذى يقول، او فريق يقول. او ومن الناس ناس يقولون. وجملة آمنا الى آخره مقول القول. فى ذكر شأن الفعل. بالله جار ومجرور متعلق بآمنا. الواو حرف عطف بالاخرة جار ومجرور متعلق بما يتعلق المعطوف عليه- الاخر صفة لليوم. وما هم- الواو للحال. ما نافية تعمل عمل ليس هم اسمها بمؤمنين جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ما. او مؤمنين خبرها بجعل الباء حرف جر زائد. وهى فى ذكر شأن الفاعل

يخادعون فعل مضارع وفاعل- والجملة من الفعل والفاعل مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كأنه